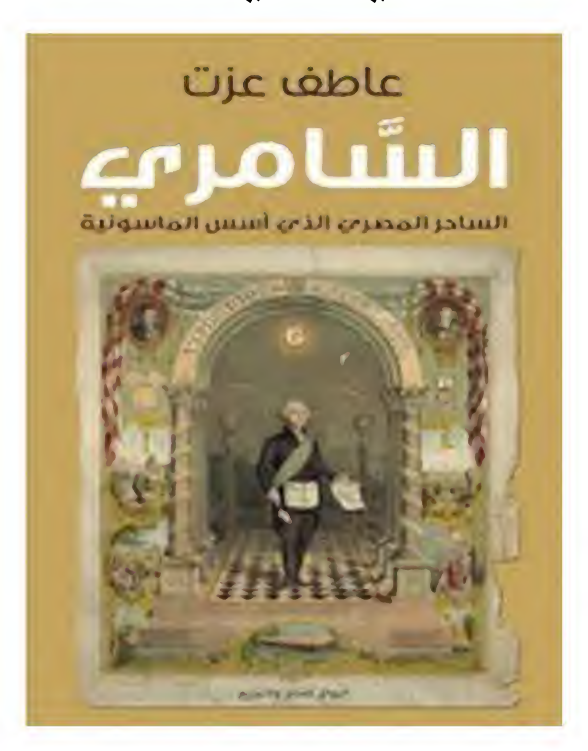
دكتور بهاء الأمير

نقد كتاب:

السامري

الساحر المصري الذي أسس الماسونية



السؤال

Ebraheem Aldarodi

كل عام وأنتم وفضيلة الدكتور بخير، هل تكلم الدكتور عن السامري؟ وما رأيه في تلك القصة؟ وما صلتها بباطنية اليهود؟

الإجابة

دكتور بهاء الأمير

(١)

السامري المذكور في القرآن أنه صنع العجل لبني إسرائيل وأغواهم بعبادته لا وجود له في التوراة والعهد القديم، والقصة في القرآن تصحيح لتحريفها في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج، وفيه أن هارون عليه السلام هو الذي فعل ذلك:

"وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ،٢ فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا، ٣ فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ، ٤ فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ".

(٢)

في سفر العدد من العهد القديم ذكر لرجل اسمه: زِمْرِي بن سالو، رئيس سبط شمعون، وينص قاموس الكتاب المقدس، ضمن تفسيره لمعنى اسم زمري وتعريفه بشخصه، على أن:

"اسمه حسب القرآن الكريم أو كتب الإسلام: السامري"

وما في قاموس الكتاب المقدس خطأ، لأن خطيئة زمري حسب قصته في سفر العدد أنه زنى بامرأة مديانية فقتله فينحاس بن ألعازر بن هارون:

"وَكَانَ اسْمُ الرَّجُلِ الإِسْرَائِيلِيِّ الْمَقْتُولِ الَّذِي قُتِلَ مَعَ الْمِدْيَانِيَّةِ، زِمْرِيَ بْنَ سَالُو، رَئِيسَ بَيْتِ أَبٍ مِنَ الشِّمْعُونِيِّينَ".

بينما خطيئة السامري في القرآن صناعته للعجل:

﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾

(٣)

لا وجود للسامري القرآني ولا لزمري التوراتي في القبالاه، ولا في أدبيات الماسونية.

(٤)

ثمة كتاب لكاتب مصري اسمه عاطف عزت، واسم كتابه: السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية، وهو من طراز الكتب التي شاعت في هذا الزمان وتمتلىء بالتخمينات والكلام العشوائي والخواطر المرسلة والاستنتاجات الطائشة، ولا دليل ولا مصادر على أي تخمين أو خاطرة أو عبارة فيه، وكاتبه يعتمد على أنه يلقي بتخميناته وأطروحاته الرعناء على عوام مثله لا علم عندهم ولا عقل،

وعلى أنهم من الطراز الذي يسير خلف الغرائب والأقاويل المثيرة سير البهائم خلف برسيمها.

والفرضية الرئيسية في الكتاب أن مصر والمصريين هم أصل الماسونية، وهو يقول ذلك من باب الفخر وتمجيد مصر والماسونية معاً، وليس من باب البحث عن أصول الماسونية، فيقول في مقدمة الكتاب:

"**هل الماسونية تسعى لتقويض أركان المجتمعات وهز العروش ومحاربة الأديان، أم أن هذه أقوال من يريدون إخفاء النور، لأننا نحن الماسون الأصليين، حكماء الكون**".

ومن أمثلة الأطروحات العشوائية والتخمينات التي هي أقرب للهذيان في هذا الكتاب، قوله إن:

"**الرغبة كانت تسيطر على أحمس ملك الإيجبتيين وموسى نبي بني إسرائيل للتخلص من فرعون ملك الهكسوس وعدوهما المشترك**".

ولأنه يتكأ على أنه يلقي بكلامه إلى دهماء من أمثاله، فقد جعل فرعون ملكاً للهكسوس، وفرعون كلمة مصرية قديمة: ، معناها البيت الكبير، ويقول السير آلان جاردنر Alan Gardiner في كتابه العمدة: فقه اللغة المصرية Egyptian Grammar إن أول ظهور لهذا التعبير في مصر القديمة على الإطلاق كان في وثائق عهد أخناتون، أواخر الأسرة الثامنة عشرة، بينما أحمس طارد الهكسوس ومؤسس الأسرة الثامنة عشرة، وبينه وبين إخناتون أكثر من مائتي سنة.

ولم تصبح كلمة فرعون لقباً لحكام مصر القديمة وبديلاً عن لقب الملك، كما يقول السير آلان جاردنر، سوى في الأسرة التاسعة عشرة التي بدأ حكمها برمسيس الأول، بعد أحمس بحوالي ثلاثمائة سنة.

ولأن كلمة فرعون لم تستخدم كبديل للقب الملك سوى في الأسرة التاسعة عشرة، فنص القرآن على أن حاكم مصر في زمن موسى فرعون يعني أنه مصري بالضرورة ولا يمكن أن يخرج عن ملوك الأسرة التاسعة عشرة.

(٥)

ومن أمثلة هذيانه الذي مصدره ضحالته المعرفيه قوله:

"**النبي موسى بقرنين، هكذا ظهر في كنيسة الفاتيكان التي وضعت لوحة مايكل انجلو في وسط ساحة سان بيتر وركز أنجلو على إظهار القرنين ... هل توجد علاقة بين قرن موسى والعجل، أم أن قرني موسى وقرني عجل السامري وقرني بقرة بني إسرائيل لا تخرج عن قرني الربة حتحور**".

ولو أنه قبل أن يكتب هذا الهذيان كلف نفسه وراجع بعض المصادر لعلم أولاً: أن عمل مايكل انجلو تمثال وليس لوحة.

وثانياً: كيف عرف مايكل انجلو حتحور وقرنيها، وتراث مصر القديمة في زمنه كان مطموراً ومجهولاً جهلاً تاماً في أوروبا وفي مصر نفسها ولم يبدأ في الظهور سوى مع الحملة الفرنسية؟!

وثالثاً: توجد في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر الخروج عبارتان تصفان موسى عليه السلام وهو نازل من الجبل بعد أن تلقى الألواح، ونصها في الترجمات العربية الرسمية الحديثة:

"**وَكَانَ لَمَّا نَزَلَ مُوسَى مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِ مُوسَى، عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ الْجَبَلِ، أَنَّ مُوسَى لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ جِلْدَ وَجْهِهِ صَارَ يَلْمَعُ فِي كَلاَمِهِ مَعَهُ، فَنَظَرَ هَارُونُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى وَإِذَا جِلْدُ وَجْهِهِ يَلْمَعُ، فَخَافُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ**".

والعبارة في التوراة العبرية نص ترجمتها الحرفي:

"أن موسى لم يعلم أن جلد وجهه صار مشرقاً أو مشعاً بالضياء"

ولكن القديس جيروم St. Jerome الذي ترجم العهد القديم إلى اللاتينية أوائل القرن الخامس الميلادي اختلطت عليه كلمة: مشرق أو مشع بالضياء العبرية: קורן بكلمة: קרניים التي تشبهها كتابة ونطقاً وتعني: قرون، فترجم القديس جيروم عبارتي سفر الخروج إلى اللاتينية هكذا:

"Et ignorabat quod cornuta esset facies sua ex consortio sermonis Dei, videntes autem Aaron et filii Israhel cornutam Mosi faciem timuerunt prope accedere"

وكلمة: Cornuta اللاتينية معناها قرون، فصارت ترجمة نص العبارة في سفر الخروج اللاتيني:

"ولم يعلم موسى أن وجهه تقرَّن أو صار به قرون وهو يتكلم مع الإله، ولما رآه هارون وبنو إسرائيل والقرون في وجهه خافوا أن يقتربوا منه".

ومايكل انجلو صنع تمثال موسى وفي مقدمة رأسه قرنان، بناءًا على وصف القديس جيروم له في ترجمته للعهد القديم، التي كانت شائعة في عصر النهضة والترجمة الرسمية المعتمدة لدى الكنيسة، وأقامت الكنيسة التمثال أعلى قبر البابا يوليوس الثاني Julius II، في كنيسة القديس بطرس.



(٦)

فيما يخص السامري والماسونية يقول عاطف عزت في هذيانه:

"عندما تاه الجميع في معرفة أصل كلمة الماسون والماسونية أراحت المعاجم نفسها وعرفت الكلمة بأنها كلمة مجهولة الأصل، ومعها حق، فاللفظ موغل في القدم وآت من بلاد أكثر إيغالاً ويعني: لا مساس، لا نمس أحداً ولا أحداً يمسنا".

ثم يقول إن السامري هو مؤسس الماسونية، وبعد أن أورد آية سورة طه: ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾، يقول على لسان السامري:

"انصعت للأمر وقلت: لا مساس، وأسست جماعة لا مساس: "لا مساس–لا مس– ماسون".

وبناءًا على هذا الهذيان فإن السامري هو الذي أسس الماسونية وأسسها بأمر من الله!!

ولأنه جاهل ولم يكلف نفسه مراجعة أي مصدر، فهو لا يعلم أن كلمة ماسون Mason ليست مجهولة المصدر ولا موغلة في القدم، فمعناها: البناؤون، وهي اسم لروابط البنائين التي كانت فرعاً من منظمة فرسان الهيكل ثم ورثتها.

وأقدم وثيقة تاريخية تحوي كلمة الماسون الأحرار Freemason هي تقرير صادر سنة ١٣٧٥م عن بلدية مدينة لندن، واستخدم تعبير الماسون الأحرار فيها للإشارة إلى طائفة البناءين، الذين هم أحرار لأنه مسموح لهم بحرية الحركة والتنقل داخل انجلترا ومن بلد إلى بلد في الوقت الذى تقيد فيه قوانين الإقطاع وأمرائه أقنان الأرض إليها وتمنع حركة سكان القرى من إقطاع إلى إقطاع.

وأما زعمه أن كلمة الماسون مشتقة من قوله تعالى: ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾ فلا نعلم لماذا قبل أن يكتب هذا الكلام الأحمق لم يراجع أي معجم لغوي ليعلم هل يصح

اشتقاق كلمة الماسون من ﴿لَا مِسَاسَ﴾، أو لماذا لم يذهب إلى أحد من أساتذة اللغة ليسأله إن كان يجوز ذلك لغوياً؟!

وكيف لم يتوقف ليسأل نفسه: وهل كان السامري الذي يعيش في مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد يعرف العربية ويتكلمها لكي يشتق الماسونية من ﴿لَا مِسَاسَ﴾ العربية التي أنزلت في القرآن بعد عشرين قرناً من زمن السامري؟!

وبعد ذلك لو كلف نفسه وبحث ولو قليلاً لعلم أن السامري القرآني لا وجود له مطلقاً لا في التوراة والعهد القديم، ولا في القبالاه، ولا في أدبيات الماسونية، فكيف يكون هو مؤسسها، ومن أين أتى بهذه الفرضية؟!

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

١٣ شوال ١٤٤٠هـ/١٦ يونيو ٢٠١٩م